المحاضرة الأولى: مفهوم البحث الاجتماعي التربوي

1- مفهوم البحث:

لفقد ظهرت تعريفات لا حصر لها لمفهوم البحث معظمها يدور حول فكرة واحدة تؤكد أنه وسيلة للاستقصاء الدقيق والمنتظم يقوم بها الباحث لاكتشاف حقائق أو علاقات جديدة تساهم في حل مشكلة ما .

ويعرف ويتني Whitney البحث بأنه استقصاء دقيق يهدف إلى اكتشاف حقائق وقواعد عامة يمكن التحقق منها مستقبلا. ويعرف Hillway البحث بأنه وسيلة للدراسة يمكن بواسطتها الوصول إلى حل لمشكلة محددة وذلك عن طريق التقصي الشامل والدقيق لجميع الشواهد والأدلة التي يمكن التحقق منها والتي تتصل بهذه المشكلة[i].

كما يعرف بأنه هو الدراسة العلمية المنظمة لظاهرة معينة باستخدام المنهج العلمي للحصول على حقائق يمكن توصيلها والتحقق من صدقها.

وكذلك يعني استخدام الأسلوب العلمي في دراسة المجتمع وما ينتج عنه من ظواهر وما يحدث فيه من مشكلات بما يفيد في علاجها والوقاية منها وفي رسم الخطط وسن التشريعات. [ii]

فالبحث اذن ما هو ألا عملية جمع معلومات وتدوين بيانات و حقائق وتحليل وتفسير عن مشكلة معينة لإيجاد حلول لها والإجابة عن تساؤلاتها واختيار الحل المناسب منها وفق منهج علمي دقيق حسب تخصص الباحث.

2- مفهوم البحث الاجتماعي:

يعرف البحث الاجتماعي على أساس انه الملاحظة المنظمة والتسجيل المنظم للسلوك الإنساني الذي يمارس داخل الأنساق الاجتماعية، وذلك من أجل تطوير نظريات اجتماعية جديدة تفسر هذا السلوك، أو اختبار نظريات اجتماعية قديمة، ويعتبر النشاط الأساسي للباحث لاجتماعي، ويتمحور تعليمه فى الأساس حول هذا الهدف، ومعظم شهادات الماستير والدكتوراه التى تمنح فى ميدان علم الاجتماع تمنح عن مذكرات وأطروحات هى عبارة عن تقارير عن بحوث اجتماعية كل حسب تخصصه .

ووحدة العمل فى البحث الاجتماعي هى" الدراسة "أو" المشروع البحثى"، وهو يجرى داخل لجامعات والمعاهد والمركز الجامعية (مثل جامعة محمد خيضر بسكرة) ، وتحدد للمشروع عادة مدة زمنية محددة لإنجازه، ويقوم بإعداد خطة البحث الباحث الرئيسى، الذى يقوم بإجراء وتنظيم مشروع البحث طوال مدة العمل فيه[iii]، تحت إشراف المشرف المختص.

3- مفهوم البحث الاجتماعي التربوي:

البحث الاجتماعي التربوي هو احد فروع البحث في علم الاجتماع المختلفة وهو يسعى بحكم تسميته إلى التعرف على المشكلات السوسيولوجية ذات الطابع التربوي وإيجاد الحلول المناسبة لها. بالرغم من أن الظواهر التربوية في الحياة الاجتماعية موجودة منذ أن كانت هناك عمليات تربية وتعليم وأن بعض المختصين في علم الاجتماع قد سعوا على مر السنين إلى إيجاد حلول لبعضها بمختلف الطرق، ولكن البحث الاجتماعي الجيد والواسع في ميدان علم اجتماع التربية هو وليد القرن العشرين وبخاصة النصف الثاني منه [iv].

ولقد قدر لهوية علم الاجتماع التربية أن تصقل وأن تتحدد منهجيا على يد المفكر الفرنسي إميل دوركايم، حيث استطاع أن يكسب البحث الاجتماعي التربوي ملامحه الأساسية في مستوى المنهج والنظرية والتطبيق ، ويظهر ذلك من خلال كتابه تطور المنهج في فرنسا، حيث اهتم دوركايم بدراستة الميدانية وفقا للأطر المنهجية الخاصة بالبحث السوسيولوجي التربوي الحديث ، فدرس مشكلات التربية والتعليم في فرنسا ودرس المنهج ونوعية المقررات الدراسية التي تعطي للتلاميذ في المدارس والثانويات والطلاب في الجامعات ، فقد قام دوركايم بمعالجة وتحليل نوعية العلاقة المتبادلة بين المدرسة والمجتمع والمقررات والتلاميذ ، وكذا نوعية المكاسب الفردية التي يحصل عليها التلاميذ من خلال دراسة المقررات والمناهج الدراسية ، بالإضافة الى نوعية الاستفادة بالنسبة للمجتمع من دراسة التلاميذ أو الطلاب لمقررات معينة ،ومن هذا التحليل السوسيولوجي استخدم دوركايم المنهج التحليلي المقارن ودرس تاريخ التعليم في فرنسا ونوعية المقررات التي ظهرت خلال فترة العصر الحديث ومقارنة ذلك بالفترات التاريخية في العصور الوسطى.[v] .

و يعرف البحث الاجتماعي التربوي بأنه جهد علمي منظم وموجه لغرض التوصل إلى حلول للمشكلات الاجتماعية ذات الطابع التربوي التي تشمل مختلف جوانب العملية التربوية كنظام اجتماعي داخل المجتمع بكل مدخلاتها ومخرجاتها الاجتماعية و التربوية و

التعليمية التي تعمل فيها، وكذلك مختلف العوامل والظروف والمحددات المؤثرة على الكفاية الداخلية و الخارجية للعملية التربوية في إطارها الاجتماعي، وذلك وفق الطريقة والمنهجية العلمية والتقنيات المنهجية التي تحكم عمل الباحث الاجتماعي في دراسة الظواهر التربوية.[vi]

ومن هنا يتضح لنا بان البحث الاجتماعي التربوي ماهو إلا وسيلة منهجية للاكتشاف والتفسير العلمي والمنطقي للظواهر الاجتماعية التربوية المختلفة ويشمل استقصاءً دقيقا وشاملا لهذه الظواهر ، فينطلق من سؤال رئيسي يتطلب فرضيات يمكن التأكد منها باتباع طرق منهجية تحقق أهداف البحث بغرض تقديم بعض الاقتراحات العلمية المناسبة للموضوع انطلاقا من نتائج البحث المتوصل إليها سواء كان هذا البحث نظريا او تفسيريا او تحليليا ، فمهمة الباحث هو تحديدا أهداف بحثه ومنهجه بوضوح ودقة .

---

[i] ربحي مصطفى عليان، **طرق جمع البيانات والمعلومات لأغراض البحث العلمي**، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، 2009، ص44.

[ii] مدحت أبو النصر، **قواعد ومراحل البحث العلمي**، دار النصر للنشر و التوزيع، القاهرة، 2004، ص20.

[iii] مجمد الجوهري، عبد الله الخريجي، **طرق البحث الاجتماعي**، 2008، ط5، دار المعارف، مصر، ص 10.

[iv] عبد الغني محمد إسماعيل العمراني، **أساسيات البحث التربوي**، دار الكتاب الجامعي، صنعاء، اليمن،2003، ص 30 .

[v] عبد الله عبد الرحمان، **النظرية في علم الاجتماع- النظرية الكلاسكية**، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2006 ، ص 240.

[vi] مساعد بن عبدالله النوح، **مبادئ البحث التربوي**، دار الكتاب الجامعي، الرياض، السعودية، 2004، ص 15.